# دراما رمضان المغادر

# بين تجسيد الواقع الراهن والقفز عليه!

**بعد ان انتهى شهر رمضان لابد من وقفة حول ما قدم من مادة درامية، ففي هذا الواقع السريالي الذي نعيش تفاصيله، بحذرٍ وخوف شديدين، كنا نمني النفس، بمشاهدة اعمال درامية في شهر رمضان، تلامسُ الوجعَ العراقي، وتضع النقاط على الحروف، لا ان تضحك على مأساتنا، وتنقل صورة اقل ما يقال فيها، انها كاريكاتيرية عن المواطن العراقي، الذي يدفع الدم يومياً، من اجل مواصلة الحياة، ويظهر في تلك الاعمال بشكل ساذج.**

**لذلك ارتأينا في المدى الثقافي، ان نستطلع اراء مجموعة من المشاهدين توزعوا على عدة اختصاصات لمعرفة مواقفهم من هذه الاعمال.**

محمد شفيق

عادل الهاشمي

ناظم العبيدي

عباس لطيف

### عادل الهاشمي: مسلسلاتنا في رمضان فيها الكثير من الافتعال

أعترف منذ البداية، بان المسلسلات العراقية الخاصة برمضان فيها الكثير من الافتعال، ذلك ان هناك درجات للتعارض في سلمي (الوضوح والفطنة)، الوضوح الذي اعنيه في مراتب الوعي والروحانية لتلك النماذج الفنية، اما الفطنة فهي القبض على المفاتيح الرئيسة لاحداث تلك المسلسلات وتراتبها البنائي، هناك ما نسميه بالوحي الاجتماعي والفلسفي والديني والتقني ذاك الذي يقف وراء اية بنائية فنية، فيما قدم من مسلسلات عراقية يختفي هذا الوحي، او لنقل يتلجلج!! فليست هذه النماذج الفنية واضحة في إنتمائها الزمني والعصري، فهي تنسج على سليقتها البنائية الطبيعية، والطبيعة هي ما يحسب، بينما عنصر التاريخ وهو تراكم يكاد يكون هو الآخر غائباً، والبقية التي تعتمد في أثارتها هذه الاعمال الرمضانية، تقوم على الحوار غير المفيد لأمور الحياة وهي اشياء مدروكة قياساً وحجماً، قانوناً واهمية في موازين العمل الفني، ربما ان ما يدفعنا الى متابعة هذه الحواريات، وهي طرازات من الاساليب التي تعتمدها الحواريات في كل المسلسلات العربية والعراقية انها تنبض بروح التعبير عن الجو الذي يسيطر على البيئة روحياً (مليشيا الحب) تلك التي تقوم على ما يجري من خطف العنصر النسوي، وحقيقة الامر ان طرح مثل هذا الموضوع يعد تأكيداً على الاجماع على متواليات من الاحداث اصبحت معضلات حقيقية، لا يستطيع معها المسلسل ان يسبق الاحداث الى طرح إكتشاف الاستنتاجات!! ومن هذا التحديد يتضح لنا إنشداد ما يحدث الى الابداع الفني، ولكن حقيقة الامر ان الابداع الفني في ربطه للحدث، يقف عاجزاً عن اكتشاف ما لهذا الربط من رؤية باطنية وفيرة بالحقائق! ولأن اشكال التحليل الارقى غائبة عن العمل، معها يصبح مثل هذا العمل هامشياً، فهو يقع في الخطابية او السرد المبالغ فيه او التقشف في تحديد المسارات التي تسند روح العمل الفني، وفي مسلسل (مناوي باشا) التكملة نلمس ضعف الروح المعنوية التي ملأت حلقاته السابقة ومهما يكن من امر، فأن الطاقة الموهبية للأداء الفني العراقي ما زالت تحتفظ بنضارتها، الى جانب ذلك، فأن حسنة مثل هذه الاعمال انها تذكي جهادية الفنان العراقي رغم فوضى الدم وهدير المفرقعات!!

### عباس لطيف: مسلسلاتنا في واد، والواقع المأزوم والمتشابك في وادٍ آخر

من خلال مشاهدتي ومتابعتي أغلب المسلسلات الدرامية التي عرضت في رمضان وجدت ان مستوى هذه المسلسلات الملتصقة برمضان يكاد ينحدر عاماً بعد آخر، وربما كانت المسلسلات الاخيرة قد سجلت رقماً في موسوعة غينز للارقام القياسية على مستوى التهريج والاسفاف وغياب القضية، فاغلب المسلسلات تنطوي تحت تسمية دراما التسلية ويبدو ان القائمين عليها يفهمونها على انها جزء من لعبة (المحيبس) ذات الطقس الرمضاني.

ويزداد الاسى والاحباط حين تكون هذه المسلسلات في واد والواقع العراقي الساخن والمتشابك والمأزوم في واد آخر وكأن الكتاب والممثلين والمخرجين يعيشون في جزيرة سياحية ليقدموا هذه الكوميديات التي تفتعل وتفبرك الاحداث من اجل الاضحاك، او بالاحرى الضحك على الذقون والاستخفاف بالمتلقي وتقديم صورة مشوهة وسطحية عن واقع الحياة وعن مشكلات الانسان العراقي في ظل واقع الاحتلال والاحتقان الاجتماعي وبوادر التمزيق الوطني.. فهل يعقل ازاء هكذا وضع متردٍ ان تقدم مسلسلات (ماضي يا ماضي) و (ميليشيا الحب) و(١٨) و(نص اخمص) و(عبود في رمضان) وحتى مسلسل (سارة خاتون) الذي كنا نتطلع اليه كونه دراما اجتماعية وتاريخية ظهر وهو مثقل بالاخطاء والتعثر وكان نموذجاً لمسلسل تجاري فاشل. نتمنى مستقبلاً ان تتجاوز الدراما غفوتها الرمضانية والابتعاد عن المنحى الاستهلاكي وتسويق السذاجة والارتكان للارتجال والاستسهال.

### ناظم العبيدي: اعمالنا الدرامية عادت لتبدأ من جديد، وتذكرنا بالخراب

بعد ان قطعت الدراما العراقية شوطاً طويلاً كنا نأمل ان نشاهد في السنوات الاخيرة ثمرة تلك الخبرات والمعرفة في اعمال ناجحة تليق بذلك المنجز، بيد ان ما ظهر من اعمال بدا وكأن الدراما العراقية مثل اشياء كثيرة في العراق قد عادت لتبدأ من جديد، تلك العودة التي تذكر بالخراب، ربما كان علينا ان ننتظر زمناً آخر، او ظروفاً اخرى تمكن اولئك المبدعين من العودة الى تقديم ما عندهم سواء أكانوا في الخارج وقد عاقتهم الاحداث عن التواصل ام في الداخل شتتهم المناخ السائد، والحقيقة التي لابد من الاشارة اليها هنا هي ان الجانب المتعلق بالموهبة الفردية يمكن ان يصمد امام الظروف التي يحياها الممثل والعاملون في الدراما او الفن بصورة عامة، غير ان الجانب الآخر المتعلق بالتقنيات لابد من ان يصيبه التلكؤ والتخلف بسبب الجهل ونقص الخبرة ونأمل في المراحل القادمة ان تتاح لمبدعينا فرصة الارتقاء بالدراما العراقية، لتأخذ مكانتها التي تستحقها، فلا تطالعنا بتقديم تلك الاعمال التي اقل ما يقال عنها انها ساذجة ولا تمثل اية قيمة فنية اذا استثنينا بعض الاعمال القليلة طبعاً.

### احمد المظفر هنالك استسهال في تقديم الاعمال الدرامية

ربما يُرغمنا شهر رمضان كل سنة، على التسمر امام شاشة التلفزيون لنتابع سباق الدراما العراقية بشكلٍ خاص والعربية بشكلٍ عام..

لكنني هنا اريد أن اتحدث عن مشاهداتي للأعمال الدرامية العراقية التي تُعرض على الفضائيات العراقية.

ما يُعرض في رمضان من مسلسلات كنت شاهداً عليها قبل العرض بسبب تواجدي او بسبب عملي في احدى الفضائيات.. لاحظت ان هناك استسهالاً واضحاً من قبل القائمين على هذه الاعمال واولهم المخرج.

فلا تستغرب عندما تشاهد عملاً درامياً عراقياً..

شخوصه شاهدتهم في هذا اليوم.. او قبل ايام ابتداء بالاستعلامات وانتهاء بالطوابق العليا للفضائية التي تعمل فيها.

الذي لاحظته.. ان هناك إتفاقاً بين الفضائيات على عرض السلبي من الواقع العراقي وعدم الولوج في اعماق الايجابيات وتكرس هذا في الاعمال التي صورت في سوريا.. مثل "ميليشيا الحب" و"ثمنطعش" و"سارة خاتون".

انك امام تتابع وتكرار للوجوه التي تقوم بادوار البطولة.

فأنت تشاهد سامي قفطان في سارة خاتون وهو يجسد شخصية العراقي الريفي وبعدها تشاهده في مسلسل "ثمنطعش" في الدور نفسه.

وكذلك بالنسبة لريام الجزائري التي جسدت شخصية "سارة" في سارة خاتون.. فأنت تشاهدها بملامحها وحزنها التي ظهرت عليها في "سارة خاتون" هي نفسها في "ثمنطعش" وهذا طبعاً ينطبق على الممثلين الآخرين الذين تكرروا في مثل هذه الاعمال كوفاء حسين ومحسن العزاوي وخليل ابراهيم وصبا ابراهيم.

اما الجوكر الذي تكرر كثيراً في الاعمال الدرامية التي صورت في العراق او في سوريا فهو سامي قفطان، فقد عُرض له في رمضان "سيدة الرجال" الذي انتجته البغدادية.. وسارة خاتون و"ثمنطعش". وهما من انتاج قناة الشرقية..

ولا ننسى الممثل فيصل جواد كاظم الذي ظهر في دورين متشابهين في "ميليشيا الحب" و"ثمنطعش" الملاحظة التي اود ان انبه اليها.. أننا بحاجة الى اعمال درامية عراقية تصور داخل بغداد.. لا أن نصور اعمالنا في دمشق معتمدين على الفنانين المتواجدين في سوريا..خاصة ان تلك الاعمال التي صُورت في سوريا.. اظهرت الكثير من العيوب والاخطاء..

فكيف لنا كعراقيين ان نصدق باسطوانة الغاز النظيفة التي تظهر في "ميليشيا الحب" في حين اننا لو بحثنا في كل ارجاء العراق لا يمكن ان نعثر على مثل تلك الاسطوانة..؟!

### محمد سعيد هوبي (مدرس سابقاً- عوف طريح الفراش حالياً بحادث تفجير ارهابي)

انا نادراً ما اتابع ما تسمونه انتم بـ (الدراما العراقية) في الحقيقة انا يائس من هذه التمثيليات التي لا ترقى في احسن احوالها الى اسوأ عمل درامي عربي.. في السنوات الاخيرة لحكم الدكتاتور اخذ (المنتجون) العراقيون بعمل مثل هذه المسلسلات، والآن مستمر هذا الانتاج على الوتيرة نفسها التي تعبر عن قضيتين اساسيتين كما ارى ، اولى القضيتين هي ان الامكانية الفنية والتقنية ضعيفة جداً وهزيلة، والقضية الثانية ان المستوى الفكري للمؤلف والمخرج والممثل العراقيين اكثر ضعفاً واشد هزالاً والا كيف تفسر ان الخط الفكري لهؤلاء استمر بانحدار مريع في ظل ظروف الحرية المتاحة للجميع لقول ما يشاؤون.

الاعمال التي شاهدناها في رمضان اكثرها منتج خارج البلاد، وهذا هو بيت القصيد. ان المنتج العراقي (إذا كان المنتجون عراقيين حقاً) يتحكمون بوعي واهداف المؤلف والسيناريست والمخرج. فهذا المنتج يراعي ما مطلوب منه عربياً وما ينسجم مع العقلية الشعبوية العربية المتهيجة ضد عراق جديد، عراق حر وديمقراطي وكريم وبهذا فالاعمال تعمل على تشويه صورة الحياة، وتلقي بكل تبعات الارهاب وما يحدثه ضدنا على عاتق الديمقراطية، انها اعمال يحرص القائمون عليها على تصوير ان الديمقراطية هي الموت الذي ينتظر كل من يحلم بها.

ان هؤلاء الممثلين المهرجين يؤكدون عبر هذه الاعمال انهم ما زالوا ضحايا للتربية التي اعدهم صدام حسين عليها هذه التربية التي تجعل من الفنان قرقوزاً يباع ويشترى.

اخيراً اقول وارجو ان تنشروا رأيي بالحرية التي نعرفها عنكم، اقول لهؤلاء ان الحياة لابد من ان تستقر يوماً في العراق، وحينها ماذا ستقولون لشعبكم الذي انتظر منكم ان تستثمروا اجواء الحرية لتعبروا عن معاناته من الارهاب والقتل وتشويه الصورة ومن الفساد الاداري والمالي والسياسي.. ولكن ما اقوله، انكم صورة جديدة من صور الفساد، انتم فساد الفن في هذا الزمان.

مشهد من مسلسل مليشيا الحب

# الفن المسموم

عامر القيسي

جولة سريعة في الاعمال الدرامية والكوميدية التي تعرضها معظم الفضائيات العراقية تحديدا ، تخرجك باستنتاج وحيد عن صورة العراق الحاضرة والمستقبلية،صورة مشبعة بالتشاؤم وفقدان الامل والاحباط المشحون بعلاقة مشوهة بالحياة . باختصار شديد فان هذه الاعمال (الفنية) باختلاف منطلقاتها الفكرية والسياسية وبحسبان النية الطيبة ، تقدم صورة للعراق الجديد لاتقل سلبية وتشاؤما عن الصورة التي يقدمها الاعلام المسموم المعادي للعراق جملة وتفصيلا ،فالعراق وفق هذه الرؤية بلد محكوم بدوائر العنف والجريمة والرشوة والفساد الاداري والمالي والتهريب والانتهاكات المتعددة الوجوه لحقوق الانسان، انه عراق بحاضر كالح السواد ومستقبل مفتوح على مصاريعه لاحتمالات كارثية ستعصف به وتلقيه في آتون الجحيم،ويقدمون طروحاتهم هذه بحرية مطلقة كانوا يفتقدونها في ابسط تفصيلات حياتهم.

نحن نتفق مع اصحاب هذه الطروحات (فنانين،مخرجين، ومنتجين) على ان صورة العراق الحاضرة فيها كل مايقدمونه من صور محزنة حقا للواقع العراقي وبدورنا كتبنا وسنكتب عن هذه المظاهر الشاذة التي هي نتاج ثقافة اربعة عقود من التعسف والدكتاتورية وتشويه المفاهيم والقيم الخلاقة والثقافية والفكرية ونتفق معهم ايضا على ان هذه المظاهر تلقي بانعكاساتها الكارثية على حياة المواطن مولدة انماطا من السلوك والتفكيروالممارسات التي اربكت حياة المواطن وتلاعبت بتفصيلات حياته اليومية حتى القت مفردات الخيبة والياس والتشاؤم بظلالها القاتمة على رؤيته لحياته ولمستقبلها بل ولمستقبل العراق عموما.

لكننا نسأل ضمير هؤلاء السادة.....

هل هذه هي كل مساحة الصورة العراقية الحاضرة أم انها المساحة التي يرغبون برؤيتها فقط من المشهد العراقي الحالي ام انهم يغمضون اعينهم ،عن سابق عمد وتصميم، عن مساحات اخرى من صورة الوطن ومايجري فيه؟

واذا افترضنا من باب الجدل، ان المساحة التي يشاهدون فيها العراق هي كل مساحة المشهد العراقي الحالي ومستقبله ،فهل من مهام الفن النبيل والملتزم والوطني والانساني ان يتعامل معها باعتبارها واقعا ازليا محكوما بقدر لافكاك منه؟ اليس من مهام الفن ان يؤسس من واقع مزر رؤية تفتح،في الاقل،كوة للامل في الخلاص وبناء الحياة الجديدة؟ ولماذا لاينظر مروجو هذا الخطاب (الفني) لمساحة الحرية والديمقراطية التي يتحركون فيها دون تكميم افواه ، دون فرض خطاب واحد وموحد وشامل على الفكر والثقافة نظريا وتطبيقا.

نحن معكم ايها السادة في بعض ماترونه وفي بعض ماتنتقدونه من مظاهر سلبية في حياتنا بكل مفاصلها.. لكننا ننظر ايضا للوجه الاخر من اللوحة التي لاتريدون رؤيتها ..ننظر الى انكم تتحركون وتعملون وتنتجون بحرية كنتم تحلمون بها على خلفية سوقكم للرقص والتصفيق والتطبيل والتحول الى (قرقوزات) بائسة في مشهد اكثر بؤسا مما تقدمون! لقد انزعوكم الان لباس القرقوزات وانفتحت امام(ابداعاتكم) مساحة واسعة للحرية والقول والسلوك وتقديم خطابكم الفني والثقافي دون حواجز ولاءات واشتراطات، فلماذا تسيئون لهذه الحرية وتمتطونها على حساب جراحات والام هذا الشعب؟

نعم ايها السادة في قولكم الكثير من الحقيقة ولكن هناك قول اخر وخطاب اخر بنفس واقعية ماتطرحون انه واقع التراكم الكمي للاشياء الصغيرة التي يقوم بها عامل البناء ومهندس الكهرباء والشاعر والمسرحي والصحفي ، تراكم ينمو بعيدا عن هذا الضجيج المدمر الذي صمّ الآذان واعمى الابصاروهو بعيد للاسف عن المشهد الاعلامي والثقافي والفني انه مشهد ينمو بهدوء وقوة ،وهذا قول لسنا مجبرين على قوله لكننا نتلمسه في تفصيلات كثيرة من حياتنا ، فلماذا لاتشاهدونه ضمن الصورة العراقية التي تقدمونها ؟

هل حقا ان العراق مقبرة فوق الارض ولامهنة فيه لغير مهنة صانعي التوابيت والدفانة ؟

هل حقا ان العراق لا تتحكم فيه غير عصابات القتل اليومي من مختلف المناشئ الداخلية والخارجية ؟

هل حقا ان العراقي يتمنى ان يتحول الى قطة لكي يتخلص من ضغوطات الواقع الراهن؟

هل حقا ان العراق بلا أناس يفكرون ويعملون ويضحون من اجل تغيير هذا الواقع الذي تشاهدونه(بكل) وضوح؟

اسئلة كثيرة ايها السادة من هذا الطراز نلقيها عليكم لعلكم تتلمسون اجاباتها من خلال رؤية شاملة وواقعية وحقيقية للمشهد العراقي الحالي ، مؤسف حقا ان نرى جمهرة من فناننا الذين قدموا في تأريخهم الفني اعمالا نعتز بها جميعا، وهم ينزلقون الى مستنقع جوقة حملة الخطاب المعادي للعراق الذي يتأسس وسط صراعات شرسة وساخنة.

محنة حقيقية يمر بها شعبنا ومن واجب الفنان والمثقف العراقي ان يساهم ويشترك مع بقية الجهود لمساعدة العراقي كي يعبر هذه المحنة بقوة وارادة وامل بلا تفاؤل ساذج ولاتشاؤم يغلق ابواب المستقبل.